

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر

@ 397 @ أحدا في شأنه يمثلون أمره طاهرا فاذا رجع مأموره رجعوا لما هم عليه من الظلم وكل منهم بسط يده على بلاد فكثرت الفتن بسبب ذلك وكان مراده أخذهم بالحيلة والسياسة فلم تطل مدته وتوفى وكانت وفاته في ثالث جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وألف وتولى بعده الامامة محمد بن أحمد بن الحسن وبايعه غالب الائمة والاعيان ودانت له البلاد والناس أشهرها فلما لم تحمد سيرته لعدم ترويه في الامور قام عليه ولده عبد الله مع جملة من اخوانه ومن بنى الامام المتوكل اسماعيل وخلعوه من الامامة وولوا الامامة يوسف بن المتوكل وبايعه الناس وغالب الائمة وبسط عماله يدهم على البلاد وجهز الجيوش على الامام محمد بن أحمد المذكور فحصره بقلعة الحصن المشهور بالمنصورة ثم قويت شوكته وقام ثانيا ودانت له اليمن واستقل بالامر وبايعه غالب الناس طوعا وأكرها .

محمد بن الياس المدني الخطيب قال بعض الفضلاء في حقه أحد الفضلاء الاكياس المثرين من نقود الادب الفائقة على نقود الاكياس طابت أنفاسه بأنفاس طابه وملاً من نفائس الآداب والفضائل وطابه فهو اذا خطب خطب عرائس الافكار وأجيب اليها ونصت عليه في أرائك البلاغة فبنى علينا واذا كتب كتب العدو والحسود وأقر بفضل السيد والمسود لم يزل في جوار رسول الله حتى انتقل الى جوار الله فمن شعره ما كتب به مجيبا للقاضي تاج الدين المالكي وقد أرسل اليه بهدية قوله % (مولاي قدرك أعلى % من كل شئ وأعلى) % % (وقد بعثت بما ان % ينمى لقدرك فلا) % % (ولا أراه يوازي % بذاك حاشا وكلا) % % (من ذا يبارى كريما % في الجود حاز المعلى) % % (أم من يجارى جوادا % في حلبة الفضل جلى) % % (فاقبل لتشفع فضلا % به تطولت فضلا) % | فأجابه القاضي تاج الدين بقوله % (يا سيدا واماما % قد طاب فرعا وأصلا) % % (خرت المكارم قدما % وطبت قولا وفعلا) % % (غمرت بالجود عبدا % لا زلت للفضل أهلا) %